معجم ألفاظ القرآن الكريم
بين المعاجم وكتب التفسير واللغة

للأستاذ عبد السلام هارون
الأمين العام للمجمع

أحيط القرآن الكريم منذ فجر الإسلام بعنايات فائقة ، مختلفة المناهج والضروب والألوان . ولعل أعظم موسوعة فى دراسة تفسير القرآن ومناهج مفسريه ما قام به العالم الجليل الدكتور محمد حسين الذهبي فى كتابه « التفسير والمفسرون » فى أجزاء ثلاثة قاربت صفحاتها ١١٣٠ صفحة ، بحث فيها نشأة التفسير وتطوره ، وألوانه ومذاهبه ، وأجرى عرضا تفصيليا لأشهر المفسرين ، وتحليلا كاملا لأهم كتب التفسير من عهد النبوة إلى عصرنا الحاضر .

ومع هذا قد خلت صفحات هذه الموسوعة النفيسة من بيان مسلسل لنوع خاص من أنواع التفسير ، هو ما أطلق عليه كتب « غريب القرآن » ، وهو ما يعنينى اليوم فى مناسبة بحث تاريخ معاجم تفسير القرآن ، التى يقف على رأسها اليوم معجمنا « معجم ألفاظ القرآن الكريم » الذى أصدر مجمعنا الموقر طبعته الأولى فى سنوات تأخذ من سنة ١٩٣٥ ممتدة إلى سنة ١٩٧٠ ويعمل الآن على إصدار طبعته الرابعة فى مزيد من التحقيق والتنقيح .

وإذا رجعنا البصر وتعقبنا المسرد التاريخى لهذا الضرب من ضروب التفسير المعجمى وجدنا أمرا مذهلا فى هذه الزاوية المحدودة من زوايا خدمة كتابنا العزيز ، إذ نعثر على محاولات جادة ذات قدر عظيم ، أكل الدهر والتاريخ معظمها ، وأبى لنا منها خيرا محدودا .

وبتعقب كتب التاريخ والتراجم والدراسات القرآنية ، أمثال برهان الزركشى ، وإتقان السيوطى ، وطبقات القراء والمفسرين ، وفهرست ابن النديم ، وكشف الظنون ، نستطيع أن نسرد هذه السلسلة التاريخية فى هذه الزاوية :

١ — غريب القرآن ، للصحابى الجليل عبد الله بن عباس المتوفى سنة ٦٨

(*) ألقى البحث فى الجلسة الثانية من العيد الخمسينى للمجمع .

٢ – لأبى سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكرى المتوفى سنة ١٤١

٣ – لأبى الحسق مقاتل بن سليمان البلخى المتوفى سنة ١٥٠ وقد طبع بتحقيق الدكتور عبد الله شحاته ١٩٧٥

٤ – لأبى فيد مؤرج بن عمرو السدوسى المتوفى سنة ١٩٥

٥ – لأبى محمد يحى بن المبارك اليزيدى المتوفى سنة ٢٠٢

٦ – لأبى الحسن النضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٤

٧ – لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى المتوفى سنة ٢٠٩

وكتابه المعروف بمجاز القرآن . وقد طبع بتحقيق الدكتور فؤاد سزكين . وقد عنى أبو عبيدة بكلمة « المجاز » معناها اللغوى العام، أراد المسلك والطريق إلى تفسير ألفاظ القرآن الكريم وتفهم أساليبه على ضوء طبيعة لغة العرب وأساليبها فى كلامها ، والتنظير بين هذه وتلك .

٨ – لأبى سعيد عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلى ، المعروف بالأصمعى المتوفى سنة ٢١٣

٩ – لأبى الحسن سعيد بن مسعدة ، وهو الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢١٥.

١٠ – لأبى عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٥٤

١١ – لأبى محمد عبد الله بن سلام الجمحى البصرى المتوفى سنة ٢٣٢

١٢ – لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ . واسم كتابه : « تفسير غريب القرآن » . وقد نشر بتحقيق السيد أحمد صقر سنة ١٩٥٨

١٣ – لأبى العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى المعروف بثعلب ، المتوفى سنة ٢٩١

١٤ – لأبى طالب المفضل بن سلمة المتوفى سنة ٢٩٠ أو ٣٠٨

١٥ – لأبى بكر محمد بن حسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١ . وذكر السيوطى فى البغية أنه لم يتم كتابه . ونجد نصًّا منه فى برهان الزركشى ٢ : ٢٧٩

١٦ – لأبى زيد أحمد بن سهل البلخى المتوفى سنة ٣٢٢

١٧ ــ لأبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى العتكى المعروف بنفطويه ، المتوفى سنة ٣٢٣

١٨ ــ لأبي بكر محمد بن عثمان بن مسبح الشيبانى ، المعروف بالجعد المتوفى سنة ٣٢٠ ونيف . قال القفطى فى إنباه الرواة : « وله كتاب صنفه فى غريب القرآن ، وكان لما فرغ من عمله أخذ نفسه بحفظه فلم يمكنه إلا يسيرا حتى توفى فلم يخرج الكتاب عنه .

١٩ ــ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ .

٢٠ ــ لأبي بكر محمد بن عزيز ، بهيئة التصغير ، السجستانى ، المتوفى سنة ٣٣٠ .

واسم كتابه « نزهة القلوب » ويسمى أيضا بالعزيزى ، وهو من أشهر كتب غريب القرآن إن لم يكن أشهرها . قال السيوطى فى الإتقان : « أقام فى تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنبارى » . وهذا يدلنا على مبلغ عنايته فيه . وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة بعناية بدر الدين النعسانى بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ ثم أعيد طبعه بعد ذلك مرات أقومها طبعة مصطفى عنانى سنة ١٩٣٦ م . ومن المؤسف ظهور نشرة حديثة سنة ١٩٨٠ من عمل محمد الصادق قمحاوى اعتدى فيها على ترتيب مؤلفه ورتب الكتاب على ترتيب السور والآيات .

٢١ ــ لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ، غلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥ .

٢٢ ــ لأبي أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة المتوفى سنة ٣٥٥ .

٢٣ ــ لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى ، شارح الحماسة وغيرها ، المتوفى سنة ٤٢١

٢٤ ــ لأبي محمد مكى بن أبي طالب حموش القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ .

٢٥ ــ لأبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحى المتوفى سنة ٤٦٣ .

٢٦ ــ لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (أو الفضل) الراغب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٢ ، واسم كتابه « مفردات ألفاظ القرآن » . وقد طبع قديما فى المطبعة الميمنية بعناية محمد الزهرى الغمراوى مقابلا على مخطوطات الكتبخانه الخديوية سنة ١٣٢٤ .

٢٧ ــ لأبي محمد عبد الرحمن بن عبد المنعم الخزرجى ــ المتوفى سنة ٥٦٤ .

٢٨ ــ لأبي الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد ، المعروف بابن الجوزى ، المتوفى سنة ٥٩٧ . واسم كتابه : « تذكرة الأريب ، بما فى القرآن من الغريب » .

٢٩ – لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازى ، صاحب مختار الصحاح ، المتوفى بعد سنة ٦٦٨ . قال صاحب كشف الظنون :

ذكر فيه أن طلبة العلم وحملة القرآن ، سألوه أن يجمع لهم تفسير غريب القرآن فأجاب ، ورتبه بترتيب الجوهرى ، وضم فيه شيئا من الإعراب والمعانى . وفرغ من تعليقه فى سنة ٦٦٨

٣٠ – لأثير الدين محمد بن يوسف ، المعروف بأبى حيان ، المتوفى سنة ٧٤٥ . قال الصفدى فى نكت الهميان : إن اسم كتابه « إتحاف الأريب ، بما فى القرآن من الغريب » .

٣١ – لعلاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم المعروف بابن التركمانى ، المارديني الحنفى ، المتوفى سنة ٧٥٠ . واسم كتابه « بهجة الأريب ، بما فى كتاب الله العزيز من الغريب »

٣٢ – لأبى العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبى ، الملقب بالسمين ، المتوفى سنة ٧٥٦ ، وهو تلميذ أبى حيان الأندلسى . واسم كتابه : « عمدة الحفاظ ، فى تفسير أشرف الألفاظ » . وتبذل كلية اللغة العربية بالأزهر جهدا مشكورا فى تحقيق هذا الكتاب .

٣٣ – لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ . وهو منظومة كما ذكر صاحب كشف الظنون . ولعله الكتاب الوحيد الذى ورد فى هذا المجال على هذه الصورة النظمية .

ومن الواضح أن هؤلاء المؤلفين جميعا لم يكن لهم مناص من اتباع أحد منهجين فى التأليف :

١ – المنهج الأول : التزام ترتيب السور وآياتها ، كما هو واضح فى مجاز القرآن لأبى عبيدة . وقد عنى بكلمة المجاز ما ذكرته من قبل . وكذلك الأمر فى غريب القرآن لابن قتيبة .

٢ – والثانى : الترتيب الهجائى أو المعجمى على اختلاف طرق المعاجم فى اتباع الأبواب أو أوائل الكلمات ، مع اختلافهم كذلك فى التبويب ، وفى ترتيب الأوائل . ويتضح لنا هذا المنهج فيما كتبه السجستانى فى كتابه « نزهة القلـــوب » ، والراغب الأصفهانى فى « مفردات ألفاظ القرآن » ، والسمين الحلبى فى كتابه « عمدة الحفاظ » فالأول يتبع منهج سرد الكلمات الغريبة بالترتيب القرآنى فحسب ، الأسبق فالتالى له وهكذا مع ترتيب الكلمات على الحرف الهجائى الأول فقط ، دون نظر إلى الثانى

أو ما بعده، لالتزامه بالورود القرآنى فقط مع مراعاة الحركات الثلاثة فى أوائل حروف الكلمات . .

مثال ذلك فى الباء المكسورة : بسم الله ، بر، بطانة من دونكم ، بضاعة ، بضع سنين بدارا ، بيع ، البغاء ، بدعا من الرسل . فالحرف الثانى غير مراعى فى ذلك ، لأن ترتيب الورود فى المصحف كله يقتضى هذا الوضع .

والكتاب الثانى وهو كتاب الراغب يتبع ذكر المواد اللغوية القرآنية ، ويذكر فيها تفسير الكلمات القرآنية مستطردا إلى تفسير ما يعن له من حديث نبوى أو أثر ، أو أى أسلوب كان ، أو أى لفظ كذلك من ألفاظ المادة .

والكتاب الثالث يتبع ترتيب المواد على نهج سابقه ، سائرا معه على ترتيب أساس البلاغة. ومهما يكن من أمر ، فالملحوظ فيما أبقاه لنا الزمان من هـذا التراث النفيس أنه من العسير جدا أن نجد شيئا من هذه المصنفات خاليا من الاستطراد، أو استطراد الاستطراد . ومع ما هذا من عظيم الفائدة، أو من الفائدة المزدوجة ، نجد أنه لا يساير ماجد فى عصرنا الحاضر من دقة نظام الوقت الذى يسرع بنا إلى أمور شتى معقدة ، تقتضينا كثيرا من الإيجاز العلمى المنظم ، الذى يصل بنا إلى البغية فى وقت محدود مناسب .

ونضيف إلى ذلك أمرا آخر ، هو اختلاف النظر قديما وحديثا فى ماهية الغريب من اللغات ، وهو كالأمواج : ما يرى غريبا بالأمس هو واضح اليوم، وما بعد غريبا اليوم كان واضحا مألوفا فى الأمس .

وقد استقر نظام المعجمات فى عصرنا الحاضر على ترتيب مواد اللغة بمراعاة ترتيب حروف الهجاء فى أوائل المواد وما يليها ، فى مواد اللغة وفى مفردات تلك المواد ، مهما اختلفت وجهة النظر فى مراعاة مشتقات المادة وتصاريفها فى داخلها .

والحق أن ما اتبعه المجمع فى تأليف معجماته يتسم بجانب كبير جدا من المحافظة ، وبقدر كبير جدا كذلك من المعاصرة ، يبدو هذا واضحا فى المعجم الكبير ، فى المعجم الوسيط ، وفى المعجم الوجيز .

أما « معجم ألفاظ القرآن الكريم » ، فقد كان التفكير فيه وفى وضع منهجه وتنظيمه يجرى فى بطء متحفظ ، وفى أناة حازمة، وفى حوار متطاول ، ونقاش مسهب بين أعضاء المجمع على مدى ثلاث عشرة سنة ، إذ يرجع التفكير فى إعداد هذا المعجم الذى يعتز به مجمع اللغة العربية إلى تاريخ قديم يمتد إلى سنة ١٩٤٠ فى الجلسة الخامسة (من الدورة السابعة)

من دورات المجمع ، حيث بدأ الحوار الطويل بين أعضائه فى كثير من التردد والتحفظ حول إقرار تأليفه ، وهل هو من اختصاص مجمع اللغة العربية أم هو من اختصاص الهيئات الدينية ؟ وهل يكون فى المعجم الوسيط الذى كان إذ ذاك فى دور الإعداد ، كفاية عنه ، إذ هو يتضمن تفسير الكثرة الغالبة من ألفاظ القرآن الكريم ؟

ولعل الفضل فى بدء تحريك الفكرة بالتنفيذ، يرجع إلى الأستاذ الدكتور منصور فهمى ، الذى ذكر أن « القرآن الكريم هو الأساس المتين للغة العربية » ، وأن « العناية باللغة تتمثل فى العناية بأهم عنصر فيها » .

وقد عرض الأستاذ أحمد أمين صورتين لهذا المعجم المرتقب ، ليقرر المجمع أيتهما يختار ليكون عليها معجم ألفاظ القرآن وهما :

١ ــ أن يكون ميسرا ليستفيد منه أكبر عدد من المثقفين بتيسير العبارات الواردة فى الكتب القديمة .

٢ ــ أن يكون علميا وافيا بذكر الاشتقاقات والأصول ، وأقوال المفسرين، مستخدما للعلم الحديث فى إعداده بوسائله المختلفة . وفى الوقت نفسه أبدى رأيه فى أن يسلك المجمع هذا المسلك الثانى .

وبعد هذا دار نقاش بين الشيخ محمد مصطفى المراغى ، والدكتور طه حسين، حول طبيعة هذا المعجم ، ورأى الشيخ أن يكون المعجم بحيث ينتفع به أوساط الناس فلا تذكر فيه الخلافات الدينية ، ولا يتعرض فيه لذكر أشياء لم يكن يفهمها العربى وقت نزول القرآن ، ورأى الدكتور طه حسين أن تفسر الكلمات التى لم ينص المفسرون على أن لها أصولا غير عربية ، أن تفسر كما يفهما اللغويون الآن بعد أن تقدمت الدراسات اللغوية المقارنة ، ودراسة اللغات السامية ، وانتهى الأمر بينهما بما قاله الدكتور طه : « أنه لن توضع فى معجم القرآن كلمة واحدة قبل أن يوافق عليها الشيخ المراغى ، لا باعتباره شيخا للأزهر، بل باعتبار أننا نثق به ونطمئن إليه كل الاطمئنان » .

وفى الجلسة الثانية من جلسات المؤتمر فى سنة ١٩٤٠ تقدم الدكتور محمد حسين هيكل باقتراح وضع معجم خاص بألفاظ القرآن لأن فى ذلك خدمة جليلة لمثقفى العصر، وأعاد الأستاذ أحمد أمين عرض فكرته التى سبق أن عرضها على المجلس ، وارتأى أن يكون هذا العمل عملا موسوعيا ، على غرار ما صنعه الأوربيون فى الكتاب المقدس ، ولا سيما ما يتعلق بالجغرافيا والتاريخ .

ودارت مناقشات جادة حول هذا المعجم، وبعدها وافق المؤتمر على القرار التالى :

« قرر المؤتمر وضع معجم لغوى لألفاظ القرآن الكريم ، وتكليف لجنة المعجم البدء فى هذا المعجم ، على أن تؤلف لجنة فرعيه من بين أعضائها ، فكلما أتمت جزءا منه عرضته على اللجنة الأصلية ، وكلما أقرت اللجنة الأصلية قسما عرضته على المجمع . وبذلك قضى على فكرة التردد التى كانت سائدة وقتذاك .

وفى الجلسة الخامسة من جلسات هذا (المؤتمر) أى فى سنة ١٩٤٠ عرض منهج العمل فى المعجم فى ثمانية بنود ، كان فى مقدمتها ما يلى :

« يفسر المعنى اللغوى للكلمة كما جاء فى النصوص العربية وكتب اللغة القديمة . ويرجع إلى ما يمكن أن يكون للكلمة من أصل فى اللغات السامية أو غيرها » .

وقد اعترض الشيخ المراغى على ذلك ، وأشار إلى الاكتفاء بما عرف العرب أنه غير عربى ساعة نزول القرآن أما ما تنوسى أصله أو صار مجهول الأصل فذلك لا ينبغى أن يرد إلى أصله ، وأن علم حديثا أن له أصلا ساميا .

وكان من هذه البنود أيضا : « أن تبين المعانى التى اكتشفها المتأخرون ، المفسرون منهم واللغويون والعلماء ، وأن ينص على مواضعها فى كتبهم وآثارهم العلمية المختلفة.

واعترض الشيخ المراغى أيضا بقوله : « إن القرآن ليس كتابا علميا . انما هو كتاب هداية ووعظ ، كما أن المسائل العلمية تتغير من وقت إلى آخر » .

وانتهى الأمر إلى قرار بوضع هذا المعجم .

وبعد مرور ثلاثة أعوام فى الجلسة (الثالثة) من جلسات (المؤتمر) فى الدورة (العاشرة) سنة ١٩٤٣ — ١٩٤٤ أعيد النقاش فى منهج المعجم ، وتباينت الآراء تباينا فى الشكل وألفت لجنة لوضع المنهج العملى لإنشاء هذا المعجم من الدكتور هيكل ، والشيخ المغربى ، والشيخ أحمد إبراهيم ، والأستاذ جب .

وفى الجلسة (الثانيه عشرة) من جلسات هذا (المؤتمر) عرضت هذه اللجنة تقريرها المتضمن للمنهج المقترح ، وتدارسه الأعضاء فى شكله وفى موضوعه ، ووافق المؤتمر على هذا التقرير بعد إدخال تعديلات عليه ، وشكلت لجنة علمية للعمل فى المعجم من الدكتور هيكل ، والشيخ مصطفى عبد الرازق، والأستاذ على الجارم، والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد الخضر حسين .

وفى الجلسة (التاسعة عشرة) من جلسات (المجلس) فى هذه الدورة نوقشت ميزانية المعجم ، واتخذ المجلس قرارا لها بناء على موافقه من مكتب المجمع على ما ارتأته اللجنة من أن العمل يستغرق إنجازه ثلاث سنوات ، ويقتضى أن يخصص له مبلغ ثلاثة آلاف جنيه لشراء الكتب اللازمة ومكافأة الأعضاء والخبراء .

وفى الجلسة (الخامسة والعشرين) الختامية أعلن أن الشيخ محمد الخضر حسين استقال من اللجنة لكثرة أعماله فى مشيخة الأزهر وبعض لجان المجمع ، فانضم الشيخ أحمد إبراهيم إلى اللجنة فى المكان الذى خلا باستقالته .

وتمضى ثلاث سنوات أخرى فيعرض فى الجلسة (السابعة عشرة) من الدورة (الرابعة عشرة) سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ نموذج لمادة (بكر ، بكم) من المعجم ، ويدور نقاش مضمونه أن المعروض أم يكد يخرج ، كما قال الدكتور مذكور ، عما جاء فى مفردات الراغب الأصفهانى ، ولذلك حدث تعديل فى منهج المعجم .

وبعد مرور عامين فى (الدورة السادسة عشرة) ١٩٤٩ — ١٩٥٠ نظر (المؤتمر) فى جلستين من جلساته فى نماذج لبعض المواد جرى فى أثنائهما تعديل جديد فى المنهج .

وفى (الدورة السابعة عشرة) ١٩٥٠ — ١٩٥١ خصصت (الجلسة السادسة) من جلسات (المؤتمر) فى هذه الدورة للنظر فى نماذج من مواد المعجم ، فكان من بين المقترحات أن يضاف إلى المعجم التعريف بالأعلام التاريخية والجغرافية وغيرها مما ورد فى القرآن ، وشكلت لذلك لجنة من الأستاذ أحمد أمين ، والدكتور إبراهيم مدكور ، والأستاذ زكى المهندس .

وفى (الدورة الثامنة عشرة) ١٩٥١ — ١٩٥٢ خصصت الجلسة السادسة من جلسات (المؤتمر) لعرض نموذج من المعجم ، ناقشه المؤتمر ، وأصدر توصيات جديدة ، ووافق على طبع المواد التى تم إنجازها من نحو ١٧٥٠ مادة هى مواد القرآن ، وكانت قد قسمته على أربع لجان ، بكل لجنة عضو من المجمع ، وخبير مساعد من خارجه . وقد خصص لكل لجنة ٤٥٠ مادة على وجه التقريب ، فأنجز ما أنجز ، ولم يبق إلا ٢٩٠ مادة ، فرئى أن يقدم للطبع فى مطبعة وزارة المعارف ما تم عرضه على لجنة التنسيق وأتمت النظر فيه .

وفى (الدورة التاسعة عشرة) ١٩٥٢ — ١٩٥٣ فى الجلسة الرابعة من جلسات (المؤتمر) وافق المؤتمر على اقتراح الدكتور إبراهيم مدكور بالبدء فى طبع المعجم ، وتفويض اللجنة فى تقديم ما تراه .

وقد ظهرت أول طبعة للمعجم ما بين سنتى ١٩٥٣ و ١٩٧٠ وكان هذا فى ستة أجزاء ، طبعت الثلاثة الأولى بالمطبعة الأميرية من سنة ١٩٥٣ إلى سنة ١٩٦١ . أما الرابع فقد أخرجه الأستاذ أمين الخولى سنة ١٩٦٨ وطبع بدار الكتاب العربى ، والخامس أخرجه الأستاذ حامد عبد القادر وطبع كسابقه سنة ١٩٦٩ .والسادس ، وهو ختام المعجم ، أخرجه الأستاذ محمد على النجار ، وطبع فى الهيئة العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠

وهذه الطبعة الأولى متعددة المناهج لم تسر على نظام موحد دقيق .

وقد أعيد طبع المعجم مرة أخرى فى مجلدين فى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠

وشاءت دار الشروق أن تيسر الاستفادة من هذا المعجم فرغبت إلى المجمع فى إصدار طبعة خاصة سدا للحاجة ، وتلبية للطلب المتزايد فأخرجته فى مجلد واحد سنة ١٩٨١

والمجمع الآن بصدد إصدار الطبعة الرابعة من المعجم ، وقد شكلت لذلك لجنة برياسة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع، وعضوية عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع ، مع الاستعانة بثلاثة من الخبراء ومحررين من محررى المجمع ، ووضعت منهجا موحدا تتفادى فيه بعض ما ظهر من الأمور التى تحتاج إلى إعادة النظر ، وبدأت عملها فى ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٨٢ وهى تراجع مواد هذا المعجم مادة مادة ،وأنجزت منه إلى الآن ما انتهت فيه إلى حرف الطاء .

وكانت اللجنة موفقة فى مراجعتها إذ بدا لها أخطاء طباعية ، وأخرى تحريرية درست بعناية كاملة ، وجرى إصلاحها فى هذه الطبعة الرابعة مع إدخال تعديلات جديدة ، بعضها فى طريقة عرض المادة بترتيب أدق فى الأسماء والأفعال ، وفى العناية بالسياق الذى يضئ معنى الكلمة.

ومما أضيف فى المنهج الجديد ذكرالأعلام القرآنية مع التعريف الموجز والانتفاع بالسياق القرآنى ومضامينه فى هذا التعريف .

كما أضيف تفسير حروف المعانى ،كحروف الجر والاستفهام والشرط والنداء ، ومعانيها فى السياق القرآنى ، مع الاكتفاء بمثال قرآنى واحد لكل معنى من معانيها .

وإذا أردنا أن نعرض مناهج الأقدمين الذين ألفوا كتبهم بطريقة معجمية ، ونوازن بينها وبين منهج معجمنا المجمعى ، نجد أن أهم ما وصل إلينا منها طباعيا لا يعدو خمسة كتب رئيسية فى هذا المجال :

١ ــ غريب القرآن ، لابن عباس : وقد طبع مرارا باسم « تنوير المقباس ،من تفسير

ابن عباس » جمعه أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادى الشيرازى الشافعى ، صاحب القاموس، من رواية عبد الله بن المأمون الهـروى عن أبيه عن أبى عبد الله محمود بن محمد الرازى ، عن عمار بن عبد المجيد الهروى ، عن على بن إسحاق السمرقندى عن محمد بن مروان، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس ، وقد ظهرت أول طبعة منه منذ ٩٠ سنة على هامش الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، للإمام السيوطى، فى المطبعة الميمنية سنة ١٣١٤ . وهذا التفسير مقول فيه، فإن الكلبى قد اتهمه جماعة بالكذب . قال السيوطى فى الإتقان : فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدى الصغير فهى سلسلة الكذب ».

٢ — مجاز القرآن ، لأبى عبيدة ، وقد سبق القول فيه .

٣ — غريب القرآن ، لابن قتيبة .

٤ — غريب القرآن ، لمحمد بن عزيز السجستانى .

٥ — المفردات فى غريب القرآن ، للراغب الأصفهانى .

فلنقارن بين ما ورد فى كل أولئك تفسيرا لقوله تعالى فى الآية ٦٤ من سورة الشعراء : « وأزلفنا ثم الآخرين » .

١ — فى التفسير المنسوب لابن عباس المتوفى سنة ٦٨ نجد نص التفسير فى ٤ : ٨١ : « وأزلفنا ثم الآخرين » يقول: جمعنا فرعون وقومه فى النهاية، ويقال فى البحر. وكلهم كانوا كافرين .

٢ — فى مجاز القرآن لأبى عبيدة المتوفى سنة ٢٠٩ يقول فى كتابه ٢ : ٨٧ : «وأزلفنا ثم الآخرين ، أى وجمعنا . ومنه ليلة المزدلفة ، والحق أنها ليلة جمع . وقال بعضهم: وأهلكنا ».

٣ — وإذا سرنا فى التاريخ إلى ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ وكتابه مرتب على السور والآيات وجدناه يقول فى تفسير غريب القرآن ٣١٧ : « وأزلفنا ثم الآخرين : قال الحسن : أهلكناهم . وقال غيره : جمعنا أراد جمعناهم ، فى البحر حتى غرقوا قال : ومنه قيل : ليلة المزدلفة ، أى ليلة الازدلاف ، وهو الاجتماع . ولذلك قيل للموضع : جمع . ويقال أزلفنا : قدمنا وقربنا . ويقال أزلفك الله ، أى قربك . ويقال أزلفنى كذا عند فلان ، أى قربنى منه منظرا . والزلف : المنازل والمراقى ، لأنهـا تدنو بالمسافر والراقى والنازل . وإلى هذا ذهب قتادة فقال : قربهم الله من البحر

حتى أغرقهم فيه . ومنه : وأزلفت الجنة للمتقين » أى أدنيت ،وكل هذه التأويلات متقاربة يرجع بعضها إلى بعض .

هذا ما قاله الإمام ابن قتيبة ، وهو تفسير عظيم الفائدة ، ولكنه ضخم الجسم عظيم الاستطراد . ومن الممكن أن يتناوله الاختصار والاختزال إلى سطرين اثنين .

وإذا عرجنا على غريب القرآن ، المسمى نزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى المتوفى سنة ٣٣٠ وقد رتب كتابه ترتيبا هجائيا ذكيا فريدا على أوائل الحروف بحركاتها الثلاثة ، كما أسلفت القول ، نجده يقول فى ص ١٦ — ١٧ من كتابه : أزلفنا : جمعناهم فى البحر حتى غرقوا . ومنه ليلة المزدلفة ، أى ليلة الازدلاف ، أى الاجتماع .

ويقال : أزلفناهم ، أى قربناهم من البحر حتى أغرقناهم فيه ، ومنه أزلفنى كذا عند فلان ، أى قربنى منه .

أما الراغب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٢ الذى رتب مواد المفردات على صورة معجمية بمواد اللغة على نظام الزمخشرى فى أساس البلاغة ، فهذا تفسيره للكلمة فى مادة (زلف) الزلفة : المنزلة والحظوة ، وقوله تعالى : « فلما رأوه زلفة » معناه لما رأوا زلفة المؤمنين وقد حرموها . وقيل استعمال الزلفة فى منزلة العذاب كاستعمال البشارة ونحوها من الألفاظ . وقيل لمنازل القمر . زلف . قال : « وزلفا من الليل » . قال الشاعر :

* طى الليالى زلفا فزلفا *

والزلفى : الحظوة . قال الله تعالى : «إلا ليقربونا إلى الله زلفى » . والمزالف : المراقى وأزلفته جعلت له زلفى قال : « وأزلفنا ثم الآخرين» ، «وأزلفت الجنة للمتقين» . وليلة المزدلفة خصت بذلك لقربهم من منى بعدا لإفاضة . وفى الحديث : « ازدلفوا إلى الله بركعتين » .

أما معجم « عمدة الحفاظ» للسمين الحلبى المتوفى سنة ٧٥٦ ،وكتابه مزج فى تفسير غريب القرآن والحديث ، مع ترتيبه على المواد ، فإننا نجد فى مخطوطتى مكتبة تيمور برقم ١٥٨ تفسير و ٣٣٧ لغة هذا التفسير :

قوله تعالى : « وزلفا من الليل » أى ساعات والمعنى ساعة بعد أخرى تقرب منها ، من قولهم : أزلفته أى قربته . ومنه : «أزلفت الجنة» ، أى قربت . ومنه : «وأزلفنا ثم الآخرين ». والمزالف : المراقى لأنها تزلف من يرقى عليها أى تدنيه لما يريد الصعود إليه ، ويكون ذلك فى قرب المنزلة ، ومنه : «وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب». وقيل المراد بقوله : « وزلفا من الليل » : صلاة المغرب والعشاء . قال الشاعر :

طى الليالى زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا

وقيل : أصل الزلفة المنزلة والحظوة، فأما قوله تعالى : «فلما رأوه زلفة» ففيه جوابان :

أحدهما : أن هذا مما عكس من الكلام كاستعمال البشارة فى العذاب .

الثانى : أن المعنى : لما رأوا زلفة المؤمنين وقد حرموها . وأزلفته : جعلت له زلفى . ومزدلفة : اسم مكان معروف ، وخصت بذلك لقربهم من منى بعد الإفاضة ، وقيل : سميت بذلك لاجتماع الناس فيها ، فإن ليلتها تجتمع فيها الحجاج . والإزلاف : الجمع ، قال ابن عرفه فى قوله : «وأزلفنا ثم الآخرين» أى جمعناهم . والأول أشهر.

وبعد هذا كله نجد استطرادا مطوّلا فى المادة يمتد إلى نحو سبعة أسطر .

فإذا عدنا بعد هذه الجولة الطويلة إلى معجمنا « معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢ : ٥٤١ فإننا نراه يتناول التفسير على هذا الوضع العلمى الدقيق :

أزلفنا : « وأزلفنا ثم الآخرين » ٦٤ — الشعراء . أى أدنيناهم وقربناهم من موسى وقومه ليروهم ويدخلوا مداخلهم حتى يغرقوا .

مع وضع رقم (١) فى الطبع تحت أزلفنا ، إشارة إلى أن هذه الكلمة لم ترد إلا فى هذا الموضع الواحد من الكتاب العزيز .

وهذا التفسير مع دقته فى عرض الكلمة بذكر موضعها من الكتاب ، ومع الإشارة إلى أنها وردت مرة واحدة فى هذا الموضع ، تفسير شاف كاف ، تناول المعنى اللغوى والدلالة التاريخية ، مع الإيجاز وترك الفضول التى نجدها شائعة فى معاجم السالفين .

وإنما أسهبت فى هذا كله لأقول : إن فكرة مجمعنا اللغوى ، التى اختمرت فى أول أمرها على مدى ثلاث عشرة سنة ، ويتناولها التنقيح والتعديل اليوم ، قد أثمرت هـذا العمل الجليل ، الذى يعيد المجمع الآن طبعه للمرة الرابعة ، بعد تنقيحه وتحريره إسهاما فى خدمة الكتاب العزيز ولغته الكريمة الخالدة .

وشكرا ؛

الاستاذ عبد السلام محمد هارون
الأمين العام للمجمع